

مقدمة تاريخية وثقافية عن الحياة في العصر الجاهلي :

كانت القبيلة هي الوحدة السياسية في العصر الجاهلي ، وهي تقوم مقام الدولة في العصر الحديث. وأهم رباط في النظام القبلي الجاهلي ، هو العصبية ، وتعني النصر لذوي القربى والأرحام إن نالهم ضيم أو أصابتهم هلكة. وللقبيلة رئيس يتزعمها في السلم والحرب، وينبغي أن يتصف بصفات أهمها: البلوغ، الخبرة، سداد الرأي، بُعد النظر، والشجاعة، الكرم، والثروة. ومن القوانين التي سادت في المجتمع الجاهلي الثأر، وكانت القبيلة جميعها تهب للأخذ بثأر الفرد، أو القبيلة، ويعد قبول الدية عارا عندهم. وقد عرف النظام القبلي فئات عدة في القبيلة هي :

أ- أبناؤها الخالص: وهم الذين ينتمون إليها بالدم .

ب- الموالي: وهم أدنى منزلة من أبنائها .

ج- العبيد: وهم من أسرى الحروب ، أو من يجلبون من الأمم الأخرى .

وفي الجانب الاجتماعي: كانت لعرب الجاهلية أخلاق كريمة تم الإسلام مكارمها وأخرى ذميمة

أنكرها الإسلام وعمل على محوها ، فمن أخلاقهم الكريمة : الصدق ، الوفاء ، النجدة ، حماية الذمار ، الجرأة والشجاعة ، العفاف ، احترام الجار ، الكرم وهو أشهر فضائلهم وبه مدحهم الشعراء. أما عاداتهم الذميمة فهي : الغزو، النهب والسلب ، العصبية القبلية ، وأد البنات ، شرب الخمر ، لعب القمار .

الحياة الاقتصادية: اعتمد العربي في جاهليته على ما تنتجه الإبل والماشية، والزراعة ، والتجارة

ولا سيما من خلال الرحلات التي يقومون بها خلال فصلي الشتاء والصيف إلى اليمن والهند ، و من أسواق العرب التجارية : عكاظ ، وذو المجنة، وذو المجاز، و لم تكن هذه الأسواق للتجارة فقط ، بل كانت للتحكيم في الخصومات والتشاور في المهمات ، وكانت أيضاً للمفاخرة والتحدّي بالشعر ومفاداة الأسرى . ومن أشهر المحكمين فيها الشاعر النابغة الذبياني والخنساء.

الحياة الدينية: كان معظم العرب في العصر الجاهلي يعبدون الأصنام حيث اعتقدوا - خطأً- أنها

تقربهم إلى الله تعالى. وكان لكل قبيلة صنم، ومن هذه الأصنام : هبل واللات والعزى، ومنهم من عبد الشمس والقمر والنجوم والشجر والقليل منهم كان يعتنق اليهودية أو النصرانية، كما كان منهم آخرون على ديانة نبي الله إبراهيم الخليل (ع) وهم الموحدون .

تعريف العصر الجاهلي :

هو تلك المدة التي سبقت بعثة الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) والتي قدرها الجاحظ بحوالي مائة وخمسين إلى مائتين سنة قبل البعثة النبوية .

مفهوم الأدب :

تطور مفهوم كلمة "أدب" بتطور الحياة العربية من الجاهلية حتى أيامنا هذه عبر العصور الأدبية المتعاقبة، فقد كانت كلمة "أدب" في الجاهلية تعني: الدعوة إلى الطعام. وفي العصر الإسلامي استعمل الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ، كلمة "أدب" بمعنى جديد: هو التهذيب والتربية. ففي الحديث الشريف "أدبني ربي فأحسن تأديبي".

أما في العصر الأموي، فقد أكتسبت كلمة "أدب" معنى تعليميا يتصل بدراسة التاريخ والفقهاء ، والقرآن الكريم، والحديث الشريف. وصارت كلمة أدب تعني تعلم المأثور من الشعر والنثر. وفي العصر العباسي نجد المعنيين المتقدمين وهما: التهذيب والتعليم يتقابلان في استخدام الناس لهما . وهكذا بدأ مفهوم كلمة الأدب يتسع ليشمل سائر صنوف المعرفة وألوانها ولا سيما علوم البلاغة واللغة .

أما اليوم فتطلق كلمة "الأدب" على الكلام الإنشائي البليغ الجميل الذي يقصد به التأثير في عواطف القراء والسامعين وأساسه الخيال.

مصادر الأدب الجاهلي : يمكن تصنيف مصادر الأدب الجاهلي إلى خمسة أصناف هي :

١- **دواوين الشعراء :** وقد دُوِّنت ننف منها في الجاهلية ودُوِّن جزء آخر في صدر الإسلام ومنها ديوان امرئ القيس ، وزهير بن أبي سلمى ، وعنترة بن شداد ، ولبيد بن أبي ربيعة ، وطرفة بن العبد ، وغيرهم.

٢- **دواوين القبائل :** وهي دواوين تضم أشعارا لقبائل بعينها بحيث يختص كل ديوان بقبيلة وشعرائها وفيه جمع لمفاخر القبيلة ووقائعها وأبطالها ، وهي كثيرة تصل بحسب ابن النديم في (فهرسه) إلى أكثر من عشرين مجموعة صنفها أبو سعيد السكري، إلا أن ما وصلنا هو فقط ديوان قبيلة هذيل والبقية مفقودة .

٣- المجموعات الشعرية : بدأت المجموعات الشعرية بالمعلقات السبع ثم العشر وظهرت الشروح لها وجاء جيل جديد من المجموعات الشعرية التي كانت أضماميم من القصائد والأشعار والمقطعات التي اختارها ذوق جامع المجموعة، وأشهر تلك المجموعات المفضليات ، والاصمعيات ، وجمهرة أشعار العرب للقرشي ، ومختارات ابن الشجري ، ودواوين الحماسة (كحماسة أبي تمام والبحثري والعبدي .. الخ) .

٤- كتب النحو واللغة : ومنها كتاب سيبويه وما تضمنه من شواهد في الشعر الجاهلي ، وكتاب إصلاح المنطق لابن السكيت ، وهي كتب عجت بشواهد الشعر الجاهلي والخطب والنصوص النثرية لإثبات الآراء النحوية والفصل في المسائل اللغوية المعقدة .

٥- كتب التاريخ والأدب : ومنها كتب السير والمغازي وأيام العرب والتاريخ وكتب الأدب والأمثال ، وقد استشهد مؤلفوها بكثير من النصوص الجاهلية لإثبات الوقائع المختلفة .

أما في عصرنا الحالي فقد تناول العديد من الأدباء والكتاب الأدب الجاهلي بالدراسة والبحث والنقد ومن أهم هذه المراجع :

١- مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية ، للدكتور ناصر الدين الأسد.

٢- تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي ، للدكتور شوقي ضيف.

٣- تاريخ آداب العرب ، لمصطفى صادق الرافعي.

٤- قضايا الشعر الجاهلي ، لعلي العتوم.

٥- تاريخ الشعر العربي ، نجيب محمد البهيتي.

والكثير من المؤلفات التي درست الأدب العربي لمؤلفين مثل:

كارل بروكلمان ، بلاشير ، الزيات ، عمر فروخ وغيرهم.